النجابة
في فضائل الصحابة

جمع وترتيب

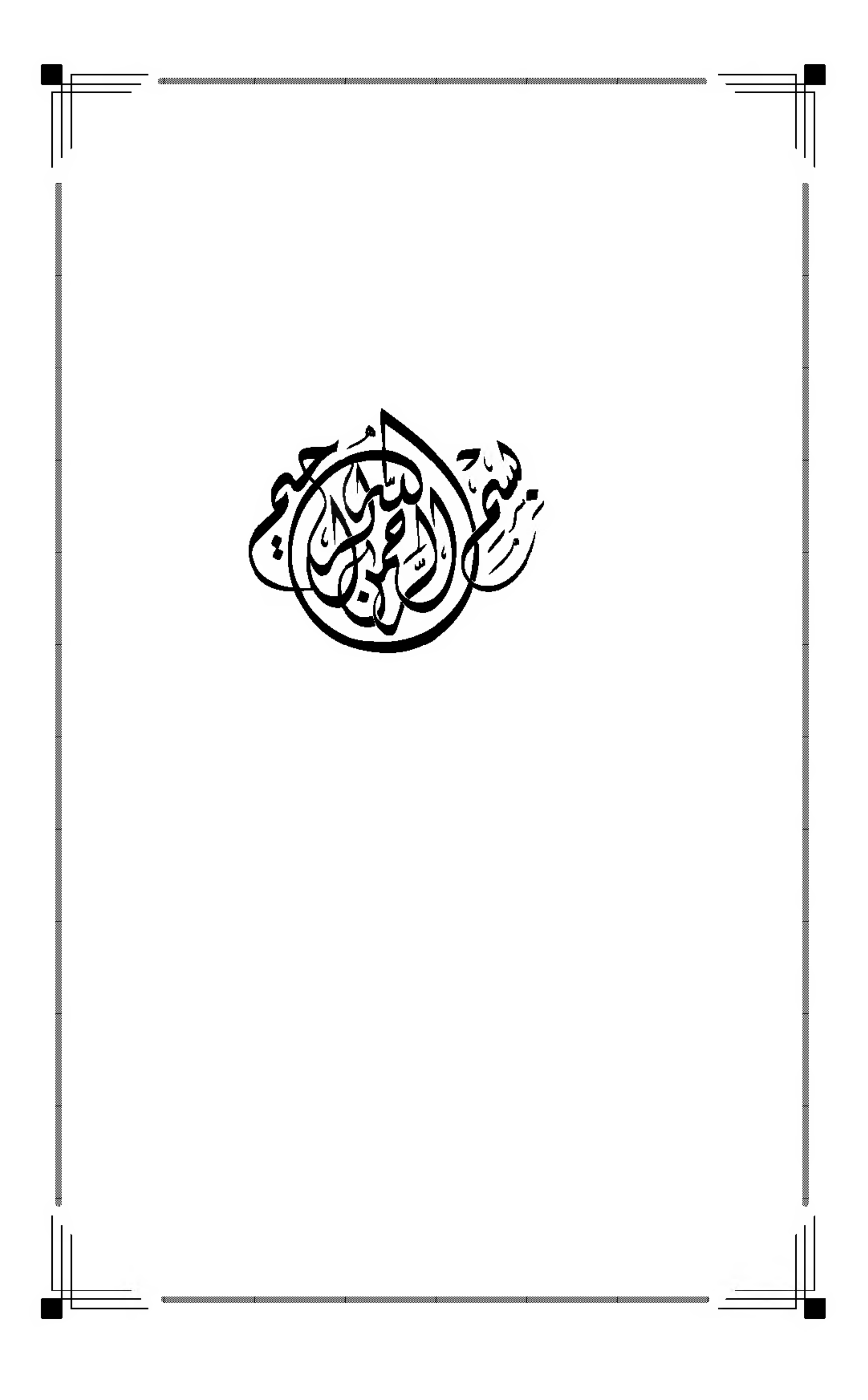
عبدالعال سعد عويد الرشيدي

النجابة
في فضائل الصحابة

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



الكويت -الشويخ - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية
هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨١٠٠١٠ فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥
الكويت الخالدية: ص.ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥١
بدالة المطبوعات 24810010 - الكويت
فرع القاهرة: الأزهر - شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر
هاتف: ٠٠٢٠٢٢٤٩٩٨٣٥٦ - ٠٠٢٠١٢٦٣٠٤٠٧٥
Website: www. gheras. com
E-Mail: info@ gheras.com


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وصحبه أجمعين. وبعد.

لقد أثنى الله عز وجل على صحابة رسول الله ﷺ في مواضع عديدة من كتابه الكريم، وامتدحهم بأحسن الأوصاف وأكملها، وامتن عليهم بالرضوان والتوبة، وأخبرهم بما أعد لهم من الأجر الكريم والثواب العظيم.

قال تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (التوبة: ١٠٠)

• **قال الحافظ ابن كثير** رحمه الله: «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فياويل من أبغضهم أوسبهم أو أبغض أوسب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله تعالى عنه، فإن الطائفة المخذولة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذاً بالله من ذلك؛ وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم

منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله تعالى عنهم، وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون»[1] اهـ.

وقال تعالى ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ (الفتح: ١٨)

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ (التوبة: ١١٧)

وقال تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح: ٢٩).

- **قال الإمام مالك** رَحِمَهُ اللَّهُ من أصبح في قلبه غيظ على أحد من

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٣٩٨). وقال ابن خُوَيْزِ مَنْدَادُ رَحِمَهُ اللَّهُ: تضمنت هذه الآية تفضيل السابقين إلى كل منقبة من مناقب الشريعة، في علم أو دين أو شجاعة أو غير ذلك، من العطاء في المال والرتبة في الإكرام. (تفسير القرطبي ٨ / ١٥١)

أصحاب محمد رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية.[١]

• **قال الإمام القرطبي** رحمه الله «لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين»[٢]

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

قال ابن الجوزي رحمه الله: «وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال[٣]:

أحدها: أنهم أهل بدر. والثاني: أنهم المهاجرون. والثالث: جميع الصحابة.

الرابع: جميع أمة محمد ﷺ نُقِلت هذه الأقوال كلها عن ابن عباس» .اهـ

والآيات يكثر إرادها، ويطول تعدادها وقد أثنى عليهم رسول

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء(٦/ ٣٢٧) وذكره ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير (٧/ ٢١٧).
(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٥).
(٣) زاد المسير (١/ ٣٥٥).

الله ﷺ وأطنب في تعظيمهم، وأحسن الثناء عليهم رضي الله عنهم.

وهذا بحث جمعته لنفسي ولمن شاء الله من المسلمين وهو صغير في حجمه ولكنه كبير في معناه ومضمونه وكيف وهو دفاع عن أصحاب رسول الله ﷺ ولذلك عني علماء الإسلام قديما وحديثا بالدفاع عن عرين الصحابة لأنه دفاع عن عرين الإسلام.

❑ **وقد جعلته في ستة مباحث :**

المبحث الأول : **تعريف الصحابي.**

المبحث الثاني : **الأحاديث الواردة في فضائلهم.**

المبحث الثالث: **عدالة الصحابة.**

المبحث الرابع : **النهي عن سب الصحابة.**

المبحث الخامس: **ثناء العلماء على الصحابة.**

المبحث السادس: **الأشعار التي قيلت فيهم رضي الله عنهم**

كتبه
عبد العال سعد عويد الرشيدي
alrashidi2@gmail.com

❑ ❑ ❑

المبحث الأول

تعريف الصحابي

❑ **تعريفه لغة:**

• **قال ابن فارس** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدلُّ على مقارنة شيءٍ ومقاربته. من ذلك الصَّاحب والجمع الصَّحب.[١]

• **قال ابن سيدة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المحكم: صاحبه عاشره والصاحب المعاشر.[٢]

• **قالَ القاضي أبو بكرِ بنُ الطيبِ الباقلانيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا خلاف بين أهل اللغة في القول بأن «صحابي» مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلًا كان أو كثيراً، يقال صحبت فلاناً حولًا، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيرة.[٣]

❑ **تعريفه اصطلاحا:**

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٥ مادة صحب).

(٢) المحكم لابن سيدة (٣/ ١١٩ مادة ص ح ب).

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (١٠٠).

(٤) البخاري (٣/ ٥).

• **قال ابن الأثير** رَحِمَهُ اللَّهُ الصحبة : تنطبق على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة لكن العرف يخصص الاسم بمن كثرت صحبته ولاحد لتلك الكثرة بتقدير بل بتقريب(١).

• **قال الحافظ العراقي** رَحِمَهُ اللَّهُ : الصحابي من لقي النبي ﷺ مسلما ثم مات على الإسلام(٢).

• **قال الإمام أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ اللَّهُ كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه(٣).

---

(١) جامع الأصول (١/ ٧٤).

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٧٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية (٩٩). **وقال الآمدي** رَحِمَهُ اللَّهُ اختلفوا في مسمى الصحابي: فذهب أكثر أصحابنا وأحمد بن حنبل إلى أن الصحابي من رأى النبي ﷺ وإن لم يختص به اختصاص المصحوب ولا روى عنه ولا طالت مدة صحبته، وذهب آخرون إلى أن الصحابي إنما يطلق على من رأى النبي ﷺ واختص به اختصاص المصحوب وطالت مدة صحبته وإن لم يرو عنه وذهب عمر بن يحيى إلى أن هذا الاسم إنما يسمى به من طالت صحبته للنبي ﷺ وأخذ عنه العلم. والخلاف في هذه المسألة وإن كان آيلا إلى النزاع في الإطلاق اللفظي فالأشبه إنما هو الأول. ويدل على ذلك ثلاثة أمور: **الأول** أن الصاحب اسم مشتق من الصحبة والصحبة تعم القليل والكثير ومنه يقال صحبته ساعة وصحبته يوما وشهرا وأكثر من ذلك كما يقال فلان كلمني وحدثني وزارني وإن كان لم يكلمه ولم يحدثه ولم يزره سوى مرة واحدة. **الثاني**: أنه لو حلف أنه لا يصحب فلانا في السفر أو ليصحبنه فإنه يبر ويحنث بصحبته ساعة. **الثالث**: أنه لو قال قائل صحبت فلانا فيصح أن يقال صحبته ساعة أو يوما أو أكثر من ذلك وهل أخذت عنه العلم ورويت عنه أو لا ولولا أن الصحبة شاملة لجميع هذه الصور ولم تكن مختصة بحالة منها لما احتيج إلى الاستفهام. اهـ (الإحكام في أصول الأحكام ٢/ ٨٢).

• **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ فأما الصحابي فكل مسلم رأى رسول الله ﷺ ولو لحظة هذا هو الصحيح في حده وهو مذهب أحمد بن حنبل وأبى عبد الله البخاري في صحيحه والمحدثين كافة[١].

• **قال علي بن المديني** رَحِمَهُ اللَّهُ من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ[٢].

• وجاء في حديث قيلة العنبرية - رضي الله عنها - : خرجت أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ[٣].

• وفي حديث الهجرة قال النبي ﷺ لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فإني قد أذن لي في الخروج). فقال أبو بكر (الصحابة) بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ (نعم)[٤].

• **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ والصحبة اسم جنس يقع على من صحب النبي ﷺ قليلًا أو كثيراً لكن كل منهم له من الصحبة بقدر ذلك. فمن صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه مؤمناً، فله من الصحبة بقدر ذلك[٥].

• **قال الواقدي** رَحِمَهُ اللَّهُ رأيت أهل العلم يقولون كل من رأى رسول

---

(١) شرح مسلم للنووي (١/ ٣٩).

(٢) فتح الباري - كتاب فضائل الصحابة - (٧/ ٧).

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني ورجاله ثقات (٦/ ١٢).

(٤) رواه البخاري (٣٩٠٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٦٤) الصارم المسلول (٥٧٥).

الله ﷺ وقد أدرك الحلم وأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام[١].

❑ **مراتب الصحبة :**

• **وقال السفاريني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمشهور في تعريف الصحابي اصطلاحا : من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمنا ومات على الإيمان، ولو تخلّل إسلامه ردّة.

وقال : وحاصل كلام المحققين من المحدثين، أن للصحبة ثلاث مراتب :.

الأولى : مؤكدة يشتهر بها صاحبها، بحيث يشتهر بها اشتهاراً لا تزيد عليه، كالصديق، والفاروق، ونحوهما.

الثانية : ما كانت عن اجتماع، ومماشاة، ومخالطة، فهي دون الأولى.

الثالثة : صحبة إلحاقيّة حكمية، لشرف قدر النبي ﷺ، لاستواء الكل في انطباع طلعة النبي المصطفى فيهم برؤيته ﷺ إياهم، أو رؤيتهم إياه مؤمنين به وبما جاء به ولو حكما، وإن تفاوتت رتبهم[٢].

(١) الكفاية في علم الرواية (٩٩).

(٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٢/ ٩٢٣ح٣٣١).

❑ طرق ثبوت الصحبة :

• **قال الشوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ ويعرف كون الصحابي صحابيا بالتواتر والاستفاضة وبكونه من المهاجرين أو من الأنصار وبخبر صحابي آخر معلوم الصحبة.(١)

• **قال ابن الصلاح** رَحِمَهُ اللَّهُ وبلغنا عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ، أعطوا كل من رآه حكم الصحبة(٢).

* * *

(١) إرشاد الفحول (١٠٨).

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٨٢).

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في فضائلهم

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»[١].

قال النووي رحمه الله اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه[٢].

وقال ابن حجر رحمه الله والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة[٣].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير فقال «أنا والذين معي ثم الذين على الأثر ثم الذين على الأثر» ثم كأنه رفض من بقى[٤].

(١) رواه البخاري (٣٦٥١) ومسلم (٢٥٣٣).
(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٦٩ح٢٥٣٣).
(٣) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٨ح٣٦٥١).
(٤) رواه أحمد (٢/ ٤٣٠ ح٨٤٨٣) قال الشيخ الأرناؤوط: إسناده جيد. وحسن إسناده الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٥٥ ح ١٨٣٩) ورواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٧٨).

٣- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أُبَي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيد بن الجراح[١].

٤- عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ[٢].

٥- أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيدالله بن زياد فقال أي بُنَيَّ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال وهل كانت لهم نخالة؟ إنما النخالة بعدهم وفي غيرهم[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث. هذا من جزل

(١) رواه الترمذي(٣٧٩٠) ابن ماجة(١٥٤) وقال الألباني إسناده صحيح كما في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٢٣ح ١٢٢٤).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣٦٠٠) صحح إسناده أحمد شاكر رحمه الله .

(٣) رواه مسلم (١٨٣٠). الحُطَمَةُ: هو العنيف في رعيته لا يرفق بها في سوقها ومرعاها، بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره، ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها.

الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم فإن الصحابة رضي الله عنهم كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة وأفضل ممن بعدهم وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم وإنما جاء التخليط ممن بعدهم وفيمن بعدهم كانت النخالة. اهـ.

٦- عن أبي سعيد الْخُدْرِي ﷺ: أن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال «لا توقدوا نارا بليل قال فلما كان بعد ذاك قال أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم»(١).

٧- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»(٢).

قال القاضي عياض رحمه الله تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم ولأن أنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر وبدء الإسلام، وإثار النفس، وقلة ذات اليد ونفقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها مع سعة الحال، وكثرة ذات اليد ولأن أنفاقهم كان في نصرة ذات النبي ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٦ح١١٢٠٨) وقال ابن حجر إسناده حسن كما في الفتح (٧/ ٥٠٧ح٤١٥٠) وصحح إسناده الألباني رحمه الله كما في السلسلة الصحيحة (٤/ ٦٣ح١٥٤٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه احمد ورجاله ثقات (٦/ ١٤٥).
(٢) رواه أحمد (٣/ ١١ح١١٠٩٤) والبخاري (٣٦٧٣).

ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).[١]

وقال الإمام الخطابي رحمه الله والمعنى أن جهد المقل منهم واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع العيش والضيق الذي كانوا فيه أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم[٢]. اهـ

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله فانظر إلى هذه المزية العظيمة، والخصيصة الكبيرة التي لم تبلغ من غيرهم إنفاق مثل الجبل الكبير من الذهب نصف المُدَّ الذي ينفقه الواحد منهم فرضي الله عنهم وأرضاهم[٣].

٨- وقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[٤].

قال العلامة خليل بن أحمد السهارنفوري رحمه الله : كأنه تعالى علِم مِنهم أنه لا يجيءُ منهم ما يُنافي المغفرة، فقال لهم: اعملوا ما شئتم، إظهاراً لكمال الرضا عنهم، وأنه لا يُتوقع منهم من الأعمال بحسبِ الأعم والأغلب إلا الخير، فهذه كِناية عن كمال الرضا وصلاح الحال، وتوفيقهم غالباً للخير[٥].

٩- عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال «لا يدخل النار أحد

(١) إكمال المُعْلِم (٧/ ٥٨٠ح٢٥٤١).
(٢) معالم السنن (٤/ ٢٨٤ح١٦٤٩). ط الكتب العلمية
(٣) قطر الولي على حديث الولي (٢٥٥).
(٤) رواه مسلم (٢٤٩٤) وأبو داود (٣/ ٤٧ح٢٦٥٠).
(٥) بذل المجهود في حل أبي داود (١٨/ ١٧٨).

ممن بايع تحت الشجرة»[١].

١٠- عن أبي بردة ﷺ عن أبيه قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم هاهنا؟ قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء قال أحسنتم أو أصبتم قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[٢].

• **قال ابن القيم** رحمه الله انه جعل نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه وكنسبة النجوم إلى السماء ومن المعلوم أن هذا التشبيه يُعْطِى من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم ﷺ ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم وأيضا فإنه جعل بقاءهم بين الأمة أمنة لهم وحرزا من الشر وأسبابه.[٣] اهـ

١١- عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه: أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية[٤].

(١) رواه مسلم (٢٤٩٦) وأبو داود (٤/ ٢١٣ح٤٦٥٣) الترمذي (٥/ ٦٥٢ح٣٨٦٠).
(٢) رواه مسلم (٢٥٣١).
(٣) إعلام الموقعين (٤/ ١٣٧).
(٤) رواه مسلم (٢٤٩٥).

١٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (يأتي على الناس زمان فيغزو فِئَامٌ من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم فَيُفْتَحُ لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم[١].

١٣- عن عدي بن ثابت قال سمعت البراء ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ أو قال: قال النبي ﷺ «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله»[٢].

- **قال القرطبيُّ رحمه الله:**

وحُبُّ الْأَنْصَارِ - من حيث كانوا أنصارَ الدِّينِ ومُظهِريهِ، وباذلين أموالَهُمْ وأَنْفُسَهُمْ في إعزازِهِ وإعزازِ نبيِّه ﷺ وإعلاءِ كلمته دلالةٌ قاطعةٌ على صِحَّةِ إيمانِ مَنْ كان كذلك، وصحَّةِ محبَّته للنبيِّ ﷺ وبُغْضُهم لذلك: دلالةٌ قاطعةٌ على النفاق.

وهذا المعنَى جارٍ في أعيان الصحابة - رضي الله عنهم - كالخلفاء، والعَشَرة، والمهاجرين - بل وفي كُلِّ الصحابة؛ إذْ كُلُّ واحدٍ منهم له سابقةٌ وغَنَاءٌ في الدِّين، وأَثَرٌ حَسَنٌ فيه؛ فحبُّهم لذلك

(١) رواه البخاري (٢٨٩٧).

(٢) رواه البخاري (٣٧٨٣) ومسلم (٧٥).

المعنى محضُ الإيمان، وبُغْضُهُمْ له محضُ النفاق.[١] اهـ

١٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنَّ الأَنْصَارَ كَرِشِى وَعَيْبَتِى وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».[٢]

قال القرطبي رحمه الله وقوله ﷺ : «الأنصار كَرِشي وعيبتي» ؛ أي : جماعتي التي أنضمُّ إليها، وخاصتي التي أفضي بأسراري إليها. والكَرِش : لما يجتزُ كالمعدة لإنسان، والحوصلة للطائر، ، وكرشُ الرجل: عيالُه وصغارُ ولده، والكرش: الجماعة، وهي المعنيةُ بالحديث. وأصلُ العيبة : ما تُجعل فيه الثياب الرفيعة. اهـ

وقال النووي رحمه الله وقوله ﷺ (أن الناس سيكثرون ويقلون) أي ويقل الأنصار وهذا من المعجزات. اهـ.



(١) المفهم للقرطبي (١/ ٢٦٤ح٥٩ بَابٌ حُبُّ عَلِيٍّ وَالْأَنْصَارِ آيَةُ الإيمَانِ).
(٢) رواه مسلم (٢٥١٠).

المبحث الثالث

عدالة الصحابة[١]

قال تعالى :

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ (الفتح:١٨)

• **قال ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ وهي الطمأنينة.[٢] اهـ

• **وقال شيخ الإسلام بن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ومن رضي

(١) **قال الإمام الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ : «لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكن العدل من اجتنب الكبائر؛ وكانت محاسنه أكثر من مساويه». (الروض الباسم لابن الوزير اليمانى ١/ ٢٨).
وقال علي بن إسماعيل الأبيارى رَحِمَهُ اللَّهُ : وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة، وطلب التزكية، إلا من يثبت عليه ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك، والحمد لله، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ، حتى يثبت خلافه، ولا الْتِفَاتُ إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح. اهـ (إرشاد الفحول للشوكاني ص١٠٧).

(٢) تفسير بن كثير (٤/ ٢٠٥).

الله عنه لم يسخط عليه أبدا.[١]

• **قال أبو محمد ابن حزم** رَحِمَهُ اللهُ فمن أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم ورضي الله عنهم وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله ﷺ لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة.[٢]

• وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (النمل: ٥٩)

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ إن المراد بعباده الذين اصطفى هم الأنبياء وقال الثوري والسدي: هم أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم أجمعين.[٣]

• وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية (أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ). وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة.[٤]

قال أبو عمر بن عبدالبر رَحِمَهُ اللهُ: (ليس في الغزوات ما يعدل بدراً أو يقرب منها، إلا الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان)[٥].

---

(١) الصارم المسلول (٥٧٢).

(٢) الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٤٨).

(٣) تفسير بن كثير (٣/ ٣٨١).

(٤) رواه البخاري (٤١٥٤).

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٤٥). ط دار الكتب العلمية

• **عن أبي أراكة** قال: صلّى عليٌ الغداة ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كأن عليه كآبة، ثم قال: (لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم، والله إن كانوا ليصبحوا شعثاً غبراً صفراً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين)[١].

• **عن قتادة بن دعامة السدوسي** رحمه الله قال: «أحق من صدقتم أصحاب رسول الله ﷺ، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه»[٢].

• **وروى ابن القاسم عن مالك** رحمه الله أنه سمعه يقول: لما دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشام نظر إليهم رجل من أهل الكتاب فقال ما كان أصحاب عيسى بن مريم الذين قطعوا بالمناشير وصلبوا على الخشب بأشد اجتهادا من هؤلاء[٣].

• **وقال ابن الأثير** رحمه الله والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل؛ فإنهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح؛ لأن الله - عز وجل - ورسوله زكياهم وعدلاهم وذلك

(١) حلية الأولياء (١/ ٧٦).

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٦٩ ح١٢٣٧٥) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (١/ ٦).

مشهور لا نحتاج لذكره[١].

• **قال ابن حبان** رحمه الله كلهم أئمة سادة قادة عدول نزه الله عز وجل أقدار أصحاب رسول الله ﷺ عن أن يُلزقَ بهم الوهن وفي قوله ﷺ «أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ» أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحدٌ غير عدلٍ لاستثنى في قوله ﷺ وقال ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب فلما عدل لاستثنى في قوله ﷺ وقال ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دلَّ ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدَّله رسول الله ﷺ شرفا[٢]. اهـ

• **قال ابن عبد البر** رحمه الله ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول[٣]. اهـ

• **قال ابن كثير** رحمه الله الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ. ورغبة فيما عند الله من

---

(١) أسد الغابة (١/ ١٠).

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١/ ١٦٢).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (١/ ٩).

الثواب الجزيل والجزاء الجميل[1]. اهـ

• **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به[2].

• **قال الإمام القرطبي** رَحِمَهُ اللَّهُ فالصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالى وأصفياؤه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة[3].

• **وقال الشوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ فالقولُ بعدالة الجميع أقل مايستحقون من المزايا التي وردت بها الأدلة الصحيحة. وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ وجميع الصحابة رضي الله عنهم منزهون عن جميع ذلك لا يخالف إلا من قد غَلَتْ في صدره مراجل الرَّفض[4].

• **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول قدح في الرسول عليه السلام كما قال مالك وغيره من أئمة العلم هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله وإنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين[5]. اهـ

---

(١) الباعث الحثيث (١٧٦).

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (٢/ ١٩٠).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٩).

(٤) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٤/ ١٧٢٨- ١٧٣٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٩).

• **قال ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجميع - أي الصحابة - عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة[١]

• **قال الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له وهذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء[٢].

• **قال ابن أبي حاتم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فأما أصحاب الرسول ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلاما وقدوة فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه فشرفهم الله عز وجل بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال عز ذكره في محكم كتابه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ففسر النبي ﷺ عن الله عز ذكره قوله وسطا قال عدلا فكانوا عدول

---

(١) الإصابة (١/ ٩).
(٢) الكفاية في علم الرواية (٩٦).

الأمة وائمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والإقتداء بهم فقال ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ الآية[١].

• **قال الشوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ اعلم أن ما ذكرناه من وجوب تقديم البحث عن عدالة الراوي إنما هو في غير الصحابة فأما فيهم فلا لأن الأصل فيهم العدالة فتقبل روايتهم من غير بحث عن أحوالهم[٢]. اهـ

• **قال أبن الصلاح** رَحِمَهُ اللَّهُ وللصحابة بأسرهم خصيصة وهي : أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة

قال الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

قيل : اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله ﷺ

وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣) . وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٧). التلاوة: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ النساء ١١٥.

(٢) إرشاد الفحول (١٠٥).

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ (الفتح:٢٩) . وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك كثرة منها : حديث أبي سعيد المتفق على صحته : أن رسول الله ﷺ قال : «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[١] .

ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم : فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحسانا للظن بهم ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر وكان الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة[٢] . اهـ والله أعلم

• **وقال الآمدي** رَحِمَهُ اللَّهُ والمختار إنما هو مذهب الجمهور من الأئمة وذلك بما تحقق من الأدلة الدالة على عدالتهم ونزاهتهم وتخييرهم على من بعدهم فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدولا. وقوله تعالى﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وهو خطاب مع الصحابة الموجودين في زمن النبي ﷺ ومنها قوله ﷺ «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»[٣] والاهتداء بغير عدل محال وقوله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لِي أَصْحَابًا وَأَصْهَارًا وَأَنْصَارًا»[٤] واختيارُ الله تعالى لا

---

(١) رواه مسلم (١٩٦٧).

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٨٦).

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع العلم» (٢/ ٩١) قال أبو عمر: «هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول».
وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «موضوع» (السلسلة الضعيفة ١/ ٧٨ ح ٥٨).

(٤) رواه الحاكم بلفظ (أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ مِنْهُمْ وُزَرَاءَ، وَأَصْهَارًا، وَأَنْصَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ تَعَالَى، =

يكون لمن ليس بعدل ومنها ما ظهر واشتهر بالنقل المتواتر الذي لا مراء فيه من مناصرتهم للرسول والهجرة إليه والجهاد بين يديه والمحافظة على أمور الدين وإقامة القوانين والتشدد في امتثال أوامر الشرع ونواهيه والقيام بحدوده ومراسيمه حتى إنهم قتلوا الأهل والأولاد حتى قام الدين واستقام ولا أدل على العدالة أكثر من ذلك[(١)]. اهـ

• **قال شاه ولي الله الدهلوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبالتتبع وجدنا أن جميع الصحابة يعتقدون أن الكذب على رسول الله أشد الذنوب ويحترزون عنه غاية الاحتراز[(٢)]. اهـ

• **قال شيخ الإسلام بن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأصحاب النبي ﷺ ولله الحمد من أصدق الناس حديثا عنه لا يعرف فيهم من تعمد عليه كذبا مع أنه كان يقع من أحدهم من الهنات ما يقع ولهم ذنوب وليسوا معصومين ومع هذا فقد جرب أصحاب النقد والامتحان أحاديثهم واعتبروها بما تعتبر به الأحاديث فلم يوجد عن أحد منهم تعمد كذبة ولهذا كان الصحابة كلهم ثقات باتفاق أهل العلم بالحديث والفقه وكان هذا حفظا من الله لهذا الدين ولم يتعمد أحد الكذب على النبي ﷺ إلا هتك الله ستره وكشف أمره ولهذا كان يقال لو هم رجل بالسَّحَرِ

= وَالْمَلائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلا عَدْلا) (٣/ ٧٣٢، رقم ٦٦٥٦)، وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه أيضًا: ابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٤٨٣، رقم١٠٠٠) وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إسناده ضعيف، والخلال في السنة (٣/ ٥١٥، رقم ٨٣٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١١).

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٨٢).

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي. حاشية المحقق (٢/ ١٩١).

أن يكذب على رسول الله ﷺ لأصبح والناس يقولون فلان كذاب.

وقد كان التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة لا يكاد يعرف فيهم كذاب لكن الغلط لم يسلم منه بشر ولهذا يقال فيمن يضعف منهم ومن أمثالهم تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه أي من جهة سوء حفظه فيغلط فينسى لا من جهة تعمده للكذب[١]. اهـ

❑ **فائدة:**

قال ابن القيم رحمه الله: لم يكن في الصحابة - رضي الله عنهم - (**أطرش**) وكان فيهم جماعة أضراء وقل أن يبتلى الله أولياءه بالطرش ويبتلى كثيرا منهم بالعمى فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة فمضرة الطرش في الدين ومضرة العمى في الدنيا والمعافى من عافاه الله منهما ومتعه بسمعه وبصره وجعلهما الوارثين منه[٢]. اهـ



(١) (منهاج السنة ٢/٤٥٦).

(٢) (مفتاح دار السعادة ١ / ٢٧٦).

المبحث الرابع

النهي عن سب الصحابة أو أحدهم

السب : هو الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن والتقبيح ونحوه.[١]

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (الحشر: ١٠)

- **عن هشام بن عروة عن أبيه قال** :قالت لي عائشة يا ابن أختي : (أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم)[٢].

---

(١) الصارم المسلول (٥٦١).قال ابن حجر رحمه الله والشتم:هو الوصف بما يقتضي النقص. فتح الباري (٦/ ٣٣٦ح٣١٩٣).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٨/ ١٢٣ح٣٠٢٢)، وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثى وما يفضي إليه ذلك من سب السلف ولعنتهم وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب حتى يسب السابقون الأولون وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة فإن هذا ليس واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه الله ورسوله وكذلك بدعة السرور والفرح. (منهاج السنة ٤/ ٥٥٤).

قال القاضي الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا وأهل الشام في علي ما قالوا والحرورية في الجميع ما قالوا وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (الحشر ١٠) وبهذا احتج مالك في انه لاحق في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنهم، لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم. والله أعلم.

• **وعن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص** ﵁ قال: الناس على ثلاث منازل فمضت منهم اثنتان وبقيت واحدة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ الآية ثم قال: هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ (الحشر:٩) الآية ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ الآية قال: فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت[(١)]. اهـ

• عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٥٢٦ح٣٨٠٠) قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(مَن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).[١]

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ (من سب أصحابي) أي شتمهم (فعليه لعنة الله والملائكة والناس) أي الطرد والبعد عن مواطن الأبرار ومنازل الأخيار والسب والدعاء من الخلق (أجمعين) تأكيد لمن سب، فسبهم كبيرة ونسبتهم إلى الضلال أو الكفر كفر.[٢] اهـ

● وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله ﷺ «لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي».[٣]

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ لما لهم من نصرة الدين فسبهم من أكبر الكبائر وأفجر الفجور بل ذهب بعضهم إلى أن ساب الشيخين يقتل.[٤]

● كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ. فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره»[٥].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٠٣) والخطيب البغدادي في التاريخ (١٤/ ٢٤١) والألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٤٤٦ح٢٣٤٠) وقال حديث حسن.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦ / ١٩٠ ح٨٧٣٤).

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١) وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة. وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما «لعن الله من سب أصحابي» الذي حسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٢/ ٩٠٩ح٥١١١) وقال حديث (حسن).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ٣٥٠ ح٧٢٧٨).

(٥) صحيح سنن ابن ماجة (١/ ٣٢ح١٦٢) قال الألباني (حسن) وكتاب السنة لابن أبي عاصم (١٠٠٦)

• عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قيل لعائشة - رضي الله عنها- : إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى إنهم يتناولون أبا بكر وعمر فقالت : أتعجبون من هذا ؟ إنما قطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر[١].

• **قال محمد بن عبد الله يعني ابن عبد الحكم يقول سمعت الشافعي** رحمه الله يقول ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب النبي ﷺ إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند إنقطاع عملهم[٢].

• **قال شيخ الإسلام بن تيمية** رحمه الله من لعن أحدا من أصحاب النبي ﷺ كمعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ونحوهما ومن هو أفضل من هؤلاء كأبي موسى الأشعري وأبى هريرة ونحوهما أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة والزبير وعثمان وعلى بن أبى طالب أو أبى بكر الصديق وعمر أو عائشة أم المؤمنين وغير هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين وتنازع العلماء هل يعاقب بالقتل أو ما دون القتل[٣].

وقال أيضا رحمه الله : فأما من سب أزواج النبي ﷺ فقال القاضي أبو يعلى : من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم فروي عن

---

(١) أنظر جامع الأصول لابن الأثير(٩/ ٤٠٨) وتاريخ بغداد(١١/ ٢٧٦رقم ٦٠٤٩)كنز العمال(٣١٦٤٣).
(٢) تاريخ دمشق (٥١ / ٣١٧).
(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٥٨).

مالك : من سب أبا بكر جلد و من سب عائشة قتل قيل له : لم؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن لأن الله تعالى قال : ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧﴾ [النور : ١٧][١].

• **وقال ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد اجمع العلماء على تكفير من قذفها - أي عائشة رضي الله عنها - بعد براءتها واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين هل يكفر من قذفهن أم لا على قولين وأصحهما أنه يكفر لأن المقذوفة زوجة رسول الله ﷺ والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله ﷺ فهي وغيرها منهن سواء[٢].

• **سئل أبو عبد الرحمن الإمام النسائي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن معاوية بن أبي سفيان صاحب رسول الله ﷺ فقال إنما الإسلام كدار لها باب فباب الإسلام الصحابة فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام كمن نقر الباب - أي نقبه - إنما يريد دخول الدار قال فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة[٣].

• **قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حقِّ معاويةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «معاويةُ عندنا محنةٌ، فمن رأيناهُ ينظرُ إليهِ شزراً، اتهمناهُ على القوم - يعني

(١) الصارم المسلول (٥٦٥) وانظر رسائل بن عابدين (١/ ٣٥٨).
(٢) البداية والنهاية (٨/ ٩٢) .
وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ٤٩٨) عند قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ وقد ذهب طائفة من العلماء إلى تكفير من سب الصحابة وهو رواية عن مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال محمد بن سيرين: ما أظن أحدا ينتقص أبا بكر وعمر وهو يحب رسول الله ﷺ اهـ.
(٣) تهذيب الكمال (١/ ٣٣٩).

الصحابةَ -»[١].

• **وقال أبو توبة الربيعُ بنُ نافعٍ الحلبي** : «معاويةُ سترٌ لأصحابِ محمدٍ ﷺ، فإذا كشف الرجلُ السترَ، اجترأ على ما وراءهُ»[٢].

• **وقال الفضل ابن زياد** سمعت أبا عبد الله يُسأل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي فقال إنه لم يجترىء عليهما إلا وله خبيئة سوء ما انتقص أحد أحداً من الصحابة إلا وله داخلة سوء[٣].

وقال أيضا : إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام[٤]. اهـ

(١) البداية والنهاية (٨/ ١٤٢).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٤٢)

(٣) البداية والنهاية (٨/ ١٤٢).

(٤) قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (الصارم المسلول ٥٨٦) وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نَقَلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرها هو القَرْنُ الأول، كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارهم وكُفْرُ هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام و لهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم. اهـ

• **وقال الزبير بن بكار** ثنا عبد الله بن إبراهيم بن قدامة اللخمي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي عن أبيه قال جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما ثم ابتدؤا في عثمان فقال لهم أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ (الحشر: ٨) قالوا لا قال فأنتم من الذين ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾ (الحشر: ٩) قالوا لا فقال لهم أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (الحشر: ١٠). فقوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرب دوركم أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله[(١)].

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ١١٢). **وقال الذهبي** رَحِمَهُ اللَّهُ في السير (١/ ١٤٠) بعدما ساق سيرة العشرة المبشرين بالجنة فقال: فهذا ما تيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة ما أغواهم، وأشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم، وبخسوا التسعة حقهم، وَافْتَرَوا عليهم، بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة، فو الله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم، يتجر ويتكسب، لا لرغبة في أمواله، ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك! أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد، لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار وفرسان الأمة وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في برء الرفض، فإنه داء مزمن، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله. اهـ

• **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال عبد الله بن مسعود: «من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»(١).

وقال أيضا : وقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا كلام جامع بين فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم وبين فيه تيسر ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف(٢).

• **أخبرنا أبو بكر المروذي** قال سمعت أبا عبدالله يقول إن قوما يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله وقد حكوا عنك أنك قلت أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها فغضب وأنكره إنكارا شديدا وقال باطل معاذ الله أنا لا أنكر هذا لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته فكيف في أصحاب محمد وقال أنا لم أكتب هذه الأحاديث قلت لأبي عبدالله فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر قال نعم يستاهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم (٣).

• **قال بقية بن الوليد:** قال لي الاوزاعي : يا بقية! لا تذكر أحدا

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٧٣) حلية الأولياء (١/ ٣٠٥) عن عبد الله بن عمر.
(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٧٩).
(٣) السنة للخلال (٣/ ٥٠١) إسناده صحيح.

من أصحاب نبيك إلا بخير. يا بقية! العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجئ عنهم، فليس بعلم[١].

• **قال عبد الله بن مصعب** قال لي أمير المؤمنين المهدي يا أبا بكر ما تقول فيمن ينقص أصحاب رسول الله ﷺ قال قلت زنادقة قال ما سمعت أحدا قال هذا قبلك قال قلت هم قوم أرادوا رسول الله بنقص فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء وهؤلاء عند أبناء هؤلاء فكأنهم قالوا رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال ما أراه إلا كما قلت[٢]. اهـ

• **وقال السَّرَخْسِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ والشريعة إنما بلغتنا بنقلهم فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام دواؤه السيف إن لم يتب[٣]. اهـ

• **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل السنة :

«ويمسكون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه، ونقص، وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون ؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون . . .، ولهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا

(١) السير (٧/ ١٢٠).
(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ١٧٥رقم ٥٣١٣).
(٣) أصول السرخسي (٢/ ١٣٤).

يغفر لمن بعدهم ؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم . . . ثم القَدْر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله»[1]اهـ.

• **قال ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وان المصيب يؤجر أجرين[2].

• **قال الإمام أبو زرعة** رَحِمَهُ اللَّهُ إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم انه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة[3].

(١) العقيدة الواسطية (٢٠١).
(٢) فتح الباري (١٣/ ٣٧ح٧٠٨٣).
(٣) الكفاية في علم الرواية (٩٧).

• **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وروى قيس بن الربيع عن وائل عن البهي قال : وقع بين عبيد الله بن عمر وبين المقداد كلام فشتم عبيد الله المقداد فقال عمر : علي بالحداد أقطع لسانه لا يجترئ أحد بعده يشتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ. وفي رواية : فهم عمر بقطع لسانه فكلمه فيه أصحاب محمد ﷺ فقال : ذروني أقطع لسان ابني لا يجترئ أحد بعده يسب أحدا من أصحاب محمد ﷺ. رواه حنبل وابن بطة واللالكائي وغيرهم ولعل عمر إنما كف عنه لما شفع فيه أصحاب الحق وهم أصحاب النبي ﷺ ولعل المقداد كان فيهم[1].

• **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (الحشر : ١٠)[2].

(١) الصارم المسلول (٥٨٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة - اللالكائي - (٧/ ١٣٣٩ رقم ٢٣٧٧) الشفا للقاضي عياض (٢/ ٣١٠). وقال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا في النهي عن سب العلماء. نعوذ بالله سبحانه مما يقضي إلى الوقيعة في أعراض الأئمة أو انتقاض بأحد منهم أو عدم المعرفة بمقاديرهم وفضلهم أو محادتهم وترك محبتهم وموالاتهم ونرجو من الله سبحانه أن نكون ممن يحبهم ويواليهم ويعرف من حقوقهم وفضلهم ما لا يعرفه أكثر الأتباع وأن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب وأعظم حظ ولا حول ولا قوة إلا بالله. اهـ (الفتاوى الكبرى ٦/ ٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ١٥٣).

• قال العلامة الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ :

«وقد لهج أعداء السنة، أعداء الإسلام، في عصرنا، وشغفوا بالطعن في أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتشكيك الناس في صدقه وفى روايته• وما إلى ذلك أرادوا، وإنما أرادوا أن يصلوا - زعموا - إلى تشكيك الناس في الإسلام، تبعاً لسادتهم المبشرين، وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن، أو الأخذ بما صح من الحديث في رأيهم، وما صح من الحديث في رأيهم إلا ما وافق أهواءهم، وما يتبعون من شعائر أوروبا وشرائعها، ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون!!.

وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديماً والإسلام يسير في طريقه قدماً، وهم يصيحون ما شاءوا، لا يكاد الإسلام يسمعهم، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم، وإما يدمرهم تدميراً•

ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون! بفرق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين، زائغين كانوا أم ملحدين، كانوا علماء مطلعين أكثرهم ممن أضله الله على علم!! أما هؤلاء المعاصرون، فليس إلا الجهل والجرأة، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها، يقلدون في الكفر، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم !!»[(١)] .اهـ

(١) مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ ١٢/ ٨٤-٨٥.(الحاشية).

• **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمن طعن فيهم فقد كاد أن يمرق من الملة لأن الطعن فيهم يؤدي إلى انطماس نورها: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وإلى عدم الطمأنينة والإذعان لثناء الله ورسوله عليهم، وإلى الطعن في الله وفي رسوله إذ هم الوسائط بيننا وبين رسول الله ﷺ والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والإزراء بالناقل إزراء بالمنقول عنه، وهذا ظاهر لمن تدبره وقد سلمت عقيدته من النفاق والغلول والزندقة(١). اهـ

• **قال ابن خلدون** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السلف من الصحابة والتابعين هم خيار الأمة وإذا جعلناهُمْ عُرضةً للقدح فمن الذي يختصُّ بالعَدالةِ والنبي ﷺ يقول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم مرتين أو ثلاثا ثم يفشو الكذب فجعل الخيرة وهي العدالة مختصة بالقرن الأول والذي يليه فإياك أن تعوِّدْ نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم ولا تُشوِّشْ قلبك بالرَّيب في شيء مما وقع منهم والتمس لهم مذاهب الحق وطُرُقَهُ ما استطعت فهم أولى الناس بذلك واعلم أنه على كل شئ قدير وإليه الملجأ والمصير والله تعالى أعلم(٢).

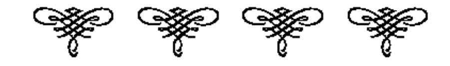
• **قال الشيخ العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي**: رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠): (ولا

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/٣٨١ الكبيرة الرابعة والخامسة والستون بعد الأربعمائة).

(٢) مقدمة ابن خلدون (١/ ٢٣٠ الفصل الثلاثون في ولاية العهد).

يخفى انه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم، أنه ضال مخالف لله جل وعلا، حيث أبغض من رضي الله عنه ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرد وطغيان)[١].



(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١ / ٥٠٧) ط دار إحياء التراث العربي.

المبحث الخامس

ثناء العلماء على الصحابة

• عن سعيد بن زيد ﵁ قال لمشهد رجل منهم - أي الصحابة - مع رسول الله ﷺ، يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم عمره ولو عمّرَ عُمر نوح .(١)

• عن شعبة عن منصور بن عبد الرحمن : سمعت الشعبي يقول : أدركت خمس مئة أو أكثر من الصحابة، يقولون : علي وعثمان وطلحة والزبير في الجنة. قلت - أي الذهبي - : لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين، الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قُتِلوا ورزقوا الشهادة، فنحن مُحبُّون لهم (٢).

• عن سماك عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) قال الذين هاجروا مع محمد ﷺ إلى المدينة(٣).

(١) رواه أبو داود (٤/ ٢١٢ح ٤٦٥٠).
(٢) السير (١/ ٦٢).
(٣) رواه أحمد (١/ ٣١٩ح ٢٩٢٦) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك - وهو بن حرب - فمن رجال مسلم، وهو صدوق حسن الحديث.

❏ ذكر أحوالهم :

وقال له بعض القوم - أي الحسن البصري - أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ قال فبكى وقال ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والهدى والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم، ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين، حسنت أخلاقهم وهانت مؤنتهم وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم(١).

❏ فضلهم في العلم والفقه :

• **قال الشافعي** رحمه الله وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٥٠). وأخرج ابن أبي شيبة بسند حسن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حماليق عينيه» ومن طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: «كنت أجالس أصحاب رسول الله ﷺ مع أبي في المسجد فيتناشدون الأشعار ويذكرون حديث الجاهلية» وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وصححه من حديث جابر بن سمرة قال: «كان أصحاب رسول ﷺ يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله ﷺ فلا ينهاهم. وربما يتبسم». (فتح الباري ١٠/ ٥٥٦ح٦١٤٩).

رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما أتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاما وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل[(١)].

• **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ والمقصود أن أحدا ممن بعدهم - أي الصحابة - لا يساويهم في رأيهم وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته[(٢)].

• **قال الشعبي** رَحِمَهُ اللَّهُ ما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم فخذه[(٣)].

• **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ وأما الخلفاء والصحابة فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة رضي الله عنهم عليه فضل إلى يوم القيامة[(٤)].

---

(١) إعلام الموقعين (١/ ٨٠).
(٢) إعلام الموقعين (١/ ٨١).
(٣) حلية الأولياء (٤/ ٣١٩).
(٤) منهاج السنة (٦/ ٣٧٦).

• **قال مالك** رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل إلى البقيع فيدعوا لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك أمره الله وأمر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم[(١)].

• **قال ابن كثير** رحمه الله في قوله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ (الاحقاف: ١١) وأما أهل السنة والجماعة فيقولون: في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم هو بدعة لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها[(٢)].

• **قال أبو عمر ابن عبد البر** رحمه الله إنما وضع الله عز وجل أصحاب رسوله الموضع الذي وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدين والإمامة لتقوم الحجة على جميع أهل الملة بما أدوه عن نبيهم من فريضة وسنة فصلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين فنعم العون كانوا له على الدين في تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين[(٣)].

• **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم وهم خير الناس بعد الأنبياء فإن أمة محمد خير أمة أخرجت

---

(١) الشفا (٢/ ٢٦٠) ط المكتبة العصرية.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٨٦) ط. دار المعرفة.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (١/ ٧).

للناس وأولئك خير أمة محمد كما ثبت في الصحاح من غير وجه إن النبي قال «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيرا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله كالتفسير وأصول الدين وفروعه والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة فالإقتداء بهم خير من الإقتداء بمن بعدهم ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصوما وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم .(١)

• **قال الطحاوي** رَحِمَهُ اللَّهُ ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان(٢) .

• **قال أحمد بن محمد بن معاوية** قال سمعت أبا زرعة يقول سمعت قبيصة بن عقبة يقول : «حب أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة»(٣) .

• **وقد قال الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ : «إنه ما من مسألة إلا وقد تكلم

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٤).
(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية (٦٨٩) ط الرسالة. تحقيق التركي.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. للالكائي. (٧/ ١٣١٣ رقم ٢٣٢٧).

فيها الصحابة أو في نظيرها[١].

• **وما أحسن ما قال الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته. هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سَبَبٍ يُنَالُ به علم أو يدرك به هدى وَرَأْيُهُمْ لنا خير من رأينا لِأَنْفُسِنَا[٢].

• **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلا ريب إنهم كانوا ابر قلوبا وأعمق علما واقل تكلفا واقرب إلى أن يوفقوا فيها لما لم نوفق له نحن لما خصهم الله تعالى به من توقد الأذهان وفصاحة اللسان وسعة العلم وسهولة الأخذ وحسن الإدراك وسرعته وقلة المعارض أو عدمه وحسن القصد وتقوى الرب تعالى، فالعربية طبيعتهم وسليقتهم والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم ولا حاجة بهم إلى النظر في الإسناد وأحوال الرواة وعلل الحديث والجرح والتعديل ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين بل قد غنوا عن ذلك كله فليس في حقهم إلا أمران أحدهما قال الله تعالى كذا وقال رسوله كذا والثاني معناه كذا وكذا وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين وأحظى الأمة بهما فقواهم متوفرة مجتمعة عليهما[٣].

❑ **حجية أقوالهم في الفقه :**

• **قال الإمام الشاطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤] سنة الصحابة رضي الله عنهم سنة

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٨).

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ١٤٨).

(٤) الموافقات (٤/ ٥٩ المسألة التاسعة).

يعمل عليها ويرجع إليها ومن الدليل على ذلك أمور :

أحدها ثناء الله عليهم من غير مثنوية ومدحهم بالعدالة وما يرجع إليها كقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣) ففي الأولى إثبات الأفضلية على سائر الأمم وذلك يقضي بإستقامتهم في كل حال وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة.

وفي الثانية إثبات العدالة مطلقا وذلك يدل على ما دلت عليه الأولى.

– ثم قال رحمه الله – والثالث : أن جمهور العلماء قدموا الصحابة عند ترجيح الأقاويل فقد جعل طائفة قول أبي بكر وعمر حجة ودليلا وبعضهم عد قول الخلفاء الأربعة دليلا وبعضهم يعد قول الصحابة على الإطلاق حجة ودليلا ولكل قول من هذه الأقوال متعلق من السنة وهذه الآراء وإن ترجح عند العلماء خلافها ففيها تقوية تضاف إلى أمر كلي هو المتعمد في المسألة وذلك أن السلف والخلف من التابعين ومن بعدهم يهابون مخالفة الصحابة ويتكثرون بموافقتهم وأكثر ما تجد هذا المعنى في علوم الخلاف الدائر بين الأئمة المعتبرين فتجدهم إذا عينوا مذاهبهم قووها بذكر من ذهب إليها من الصحابة وما ذاك إلا لما اعتقدوا في أنفسهم وفي مخالفيهم من تعظيمهم وقوة مآخذهم دون غيرهم وكبر شأنهم في الشريعة وأنهم مما يجب متابعتهم وتقليدهم

فضلا عن النظر معهم فيما نظروا فيه وقد نقل عن الشافعي أن المجتهد قبل أن يجتهد لا يمنع من تقليد الصحابة ويمنع في غيره.

- ثم قال - الرابع : ما جاء في الأحاديث من إيجاب محبتهم وذم من أبغضهم وأن من أحبهم فقد أحب النبي ﷺ ومن أبغضهم فقد أبغض النبي عليه الصلاة والسلام وما ذاك من جهة كونهم رأوه أو جاوروه أو حاوروه فقط إذ لا مزية في ذلك وإنما هو لشدة متابعتهم له وأخذهم أنفسهم بالعمل على سنته مع حمايته ونصرته ومن كان بهذه المثابة حقيق أن يتخذ قدوة وتجعل سيرته قبلة ولما بالغ مالك في هذا المعنى بالنسبة إلى الصحابة أو من اهتدى بهديهم واستن بسنتهم جعله الله تعالى قدوة لغيره في ذلك فقد كان المعاصرون لمالك يتبعون آثاره ويقتدون بأفعاله ببركة اتباعه لمن أثنى الله ورسوله عليهم وجعلهم قدوة أو من اتبعهم رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (المجادلة : ٢٢).اهـ

• **قال ابن كثير** رحمه الله : «فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم»[(١)]. اهـ

• **قال ابن حجر الهيتمي** رحمه الله : «وإنما يعرف فضائل الصحابة من تدبر سيرهم معه ﷺ وآثارهم الحميدة في الإسلام في حياته وبعد مماته، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأكمله

(١) تفسير ابن كثير. (٤/٢١٩) عند قوله تعالى : ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ [الفتح : ٢٩].

وأفضله، فقد جاهدوا في الله حق جهاده حتى نشروا الدين وأظهروا شرائع الإسلام، ولولا ذلك منهم ما وصل إلينا قرآن ولا سنة ولا أصل ولا فرع[(١)]. اهـ

• **قال أبو الوفا بن عقيل** رَحِمَهُ اللَّهُ : انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت واختار لموضعه من الصلاة الأب فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة عن هذا الفضل والمنزلة التي لا تكاد تخفى عن البهيم فضلا عن الناطق[(٢)]. اهـ.

• **قال السفاريني** رَحِمَهُ اللَّهُ : ولا يرتاب أحد من ذوي الألباب أن الصحابة الكرام هم الذين حازوا قصبات السبق، واستولوا على معالي الأمور من الفضل والمعروف والصدق، فالسعيد من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهجهم القويم، والتعيس من عدل عن طريقهم، ولم يتحقق بتحقيقهم، فأي خطة رشد لم يستولوا عليها؟ وأي خصلة خير لم يسبقوا إليها؟ تالله لقد وردوا ينبوع الحياة عذبا صافيا زلالا، ووطدوا قواعد الدين والمعروف فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالا، فتحوا القلوب بالقرآن والذكر والإيمان، والقرى بالسيف والسنان وبذل النفوس النفيسة في مرضاة الرحيم الرحمن، فلا معروف إلا ما عنهم عرف، ولا برهان إلا ما بعلومهم كشف، ولا سبيل نجاة إلا ما

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٨١ الكبيرة الرابعة والخامسة والستون بعد الأربعمائة).

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة - للزركشي (ص٤٦: السادسة عشرة)

سلكوه، ولا خير سعادة إلا ما حققوه وحكوه، فرضوان الله تعالى عليهم ما تحلت المجالس بنشر ذكرهم، وما تنمقت الطروس بعرف مدحهم وشكرهم .[١]اهـ

• **وقال ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل[٢]. اهـ

• **قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تمام الإيمان برسول الله ﷺ ومحبته محبة أصحابه بحسب مراتبهم في الفضل والسبق والاعتراف بفضائلهم التي فاقوا فيها جميع الأمة وأن تدين الله بحبهم ونشر فضائلهم وتمسك عما شجر بينهم، وتعتقد أنهم أولى الأمة بكل خصلة حميدة وأسبقهم إلى كل خير وأبعدهم عن كل شر وأنهم جميعاً عدول مرضيون[٣]. اهـ



(١) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٨٠).
(٢) تفسير ابن كثير. (٤/ ٢١٩) عند قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩].
(٣) شرح رسالة في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - للسعدي.

المبحث السادس

الأشعار التي قيلت فيهم رضي الله عنهم

❑ **وأنشد أبو بكر بن أبي داود محدث بغداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ** [(١)]

وقل إن خيرَ الناسِ بَعْدَ مُحمد   وَزيراهُ قِدماً ثم عُثْمانُ الأرجَحُ
ورابعهم خَيرُ البريةِ بَعْدَهُم   علي حليف الخير بالخير ممنح
وإنهم والرهط لا ريب فيهم   على نجب الفردوس بالنور تسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة   وعامر فهر والزبير الممدح
وقل خير قول في الصحابة كلهم   ولا تك طعانا تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم   وفي الفتح آي في الصحابة تمدح

❑ **وأنشد الأمير الأديب أبو المرهف نصر بن منصور بن حسن النميري حينما سئل عن مذهبه واعتقاده** [(٢)].

أُحِبُّ عَلِيّاً وَالبتُولَ وَوُلْدَهَا   وَلَا أَجحَدُ الشيخين حَقَّ التَّقَدُّمِ
وَأَبرَأُ مِمَّنْ نَال عُثْمَانَ بِالأَذَى   كَمَا أَتبَرَّا مِنْ وَلَاء ابْنِ مُلجِمِ
وَيُعْجِبُنِي أَهْلُ الحَدِيْثِ لصدقِهِم   مدَى الدَّهْرِ فِي أَفعَالِهِم وَالتَّكَلُّمِ.

❑ **قال الإمام محمد بن أحمد السفاريني في عقيدته تغمده الله برحمته**[(٣)] :

وليس في الأمة كالصحابة   في الفضل والمعروف والإصابة

---

(١) السير (١٣/ ٢٣٥) ومختصر العلو للعلي الغفار - للذهبي - (٢٢٨).
(٢) السير (٢١/ ٢١٤).
(٣) العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ١/ ٨٨).

فإنهم قد شاهدوا المختارا وعاينوا الأسرار والأنوارا
وجاهدوا في الله حتى بانا دين الهدى وقد سما الأديانا
وقد أتى في محكم التنزيل من فضلهم ما يشفي للغليل
وفي الأحاديث وفي الآثار وفي كلام القوم والأشعار
ما قد ربا من أن يحيط نظمي عن بعضه فاقنع وخذ عن علم

❑ **وأنشد الرياشي لرجل من قريش**(١):

أيا سائلي عن خيار العباد صَادَفْتَ ذا العلم والخبره
خِيَارُ العباد جميعاً قريْش وخير قريش ذوو الهجرةْ
وخير ذوي الهجرة السابقون ثمانية وحدهم نصره
علي وَعُثمان ثم الزبير وَطَلْحَة واثنان من زُهرةْ
وبران قد جَاوَرَا أحمداً وَجَاوَرَ قبراهما قبرةْ
فمن كان بعدهم فاخرا فلا يذكرن بعدهم فخره

❑ **قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في نونيته**(٢).

واشهدْ عليهم أن أصحاب الرسول خيار خلق الله من إنسان
حاشا النبيين الكرام فإنهم خيرُ البرية خِيرةُ الرحمن
وخيارهم خُلفاؤه من بعدهِ وخيارهم حَقًّا هما العمران
والسابقون الأولون أحق بالتقديم ممن بعدهم ببيان
كل بحسب السبق أفضل رُتْبةٍ من لاحقٍ والفضل للمنان

(١) السير (١/ ٣٤).
(٢) انظر شرح النونية - لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ـ (٢/ ١٣٣) ط المكتب الإسلامي.

❑ قال الشيخ عز الدين الموصلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

تعديدُ أوْصافِهِمْ في المدْحِ يُعجِزُنا أهلُ التُّقى والنَّقا والـمَجْدِ والهِمَمِ

❑ وقال حَسّان بن ثابت رضي الله عنه يَرْثِي أبا بَكْرٍ رضي الله عنه[٢]:

إذا تَذَكَّرتَ شَجْواً من أخي ثقةٍ فاذْكُرْ أخاك أبا بَكرٍ بما فَعَلا

خيرَ البَرِيَّة أتْقاها وأعْدَلهَا بعدَ النَّبِي وأوفَاها بما حَمَلا

والثانِيَ الصادقَ المحمودَ مَشْهده وأولَ الناس منهم صَدق الرُّسُلا

وكان حِبّ رسول الله قد عَلِمُوا من البرية لم يَعدِل به رَجُلا

❑ وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣]:

فجعني فيروز لا در دره بأبيض تالٍ للكتاب منيب

رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدا أخي ثقةٍ في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريعٍ إلى الخيرات غير قطوب

❑ وقال حَسّان بن ثابت رضي الله عنه يَرْثِي عثمان رضي الله عنه[٤]:

مَنْ سَرهُ الموتُ صِرْفاً لا مِزاجَ لَهُ فَليأتِ مأسَدةً في دارِ عثمانا

ضَحوْا بأشمَط عُنوانُ السجودِ بِهِ يُقَطعُ الليلَ تَسبيحاً وقرآنا

صَبراً فِدى لَكُمُ أمي وَما وَلَدت قَد ينفعُ الصبرُ في المَكروهِ أحيانا

(١) خزانة الأدب - للحموي - (٤/ ٢٤٩) ط دار صادر.

(٢) تاريخ بغداد (١٤/ ٥١).

(٣) البداية والنهاية (٧/ ١٤٤).

(٤) أسد الغابة (٣/ ٥٩٥ رقم ٣٥٨٣).

❑ قال بكر بن حماد يرثي علياً كرم الله وجهه ورضي عنه، ويرد على عدو اللّه عمران بن حطان قوله في عدو اللّه ابن مُلجم[١]:

قُل لابنِ ملجمَ والأقدارُ غالبةٌ ... هدَّمتَ ويحكَ للإسلامِ أركانا
قتلتَ أفضلَ من يمشي على قدمٍ ... وأوَّلَ النَّاسِ إسلاماً وإيمانا
وأعلمُ النَّاسِ بالقرآنِ ثمَّ بما ... سَنَّ الرَّسول لنا شرعاً وتبياناً
صهرَ النَّبيِّ ومولاهُ وناصرهُ ... أضحتْ مناقبهُ نوراً وبُرهانا
وكان منهُ على رَغمِ الحسودِ لهُ ... مكانَ هارونَ من موسى ابن عمرانا
وكانَ في الحربِ سيفاً صارماً ذكراً ... ليثاً إذا لقيَ الأقرانُ أقرانا
ذكرتُ قاتلهُ والدَّمعُ منحدرٌ ... وقلتُ سبحانَ ربِّ النَّاس سُبحانا
إنِّي لأحسبُه ما كان من بشرٍ ... يخشى المعادَ ولكن كان شيطانا
أشقى مرادٍ إذا عدَّت قبائلُها ... وأخسرُ النَّاس عندَ اللهِ ميزانا
كعاقرِ النَّاقة الأولى وقد جلبتْ ... على ثمودِ بأرضِ الحِجرِ خُسرانا
قد كانَ يخبرهُمْ أن سوف ينحرُها ... قبل المنيَّة أزماناً فأزمانا
فلا عفا اللهُ عنهُ ما تحمَّله ... ولا سقى قبرَ عمران بن حطَّانا

❑ قال عبد الله بن رَواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عن الجميع[٢]:

بَكَت عَينِي وحق لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغنِي البُكَاءُ وَلَا العَوِيلُ
علَى أَسَدِ الإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا ... أَحَمْزَةُ ذَاكُمُ الرَجُلُ القَتِيلُ؟!

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. للعصامي. (٢/ ٤٧١).
(٢) أسد الغابة (٢/ ٥٢ رقم ١٢٥١).

أُصِيبَ المُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً ... هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرسُولُ
أبا يَعْلَى لَكَ الأَرْكَانُ هُدت ... وَأَنتَ الْمَاجِدُ البَرُ الْوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
أَلَا يَا هَاشِمُ الأخيَار صَبْراً ... فَكُل فعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ

❑ حَسّان بن ثابت يمدح الزبير بن العوام رضي الله عنهم[1].

عن فاطمة بنت المنذر، عن جدتها أسماء بنت أبي بكر قالت: مر الزبير بمجلس من أصحاب رسول الله، ﷺ، وحسان ينشدهم من شعره، وهم غير نشاط لما يسمعون منه، فجلس معهم الزبير، ثم قال: مالي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة! فلقد كان يعرض به رسول الله ﷺ، فيحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه، فقال حسان يمدح الزبير:

أقامَ عَلَى هَدْيِ النبِي وَهَديِهِ ... حَوارِيُّهُ والقولُ بِالْفِعْلِ يَكْمُلُ
أقامَ عَلَى مِنْهاجِهِ وَطَرِيقِهِ ... يُوالي وَلي الحَق والحَق أعْدَلُ
هُوَ الفارِسُ المَشهُورُ والبَطَلُ الذِي ... يَصُولُ إذا ما كانَ يَوْم محَجل
إِذا كَشفَت عن ساقِها الحَرب حَشَّها ... بِأَبْيَضَ سَباقٍ إِلى الموتِ يرفُلُ
فَما مِثلُه فيهِم وَلا كانَ قَبلَهُ ... وَلَيْسَ يَكُونُ الدهْرَ ما دامَ يَذْبُلُ
ثَناؤُكَ خَير من فِعالِ مَعاشِرٍ ... وَفِعلكَ يابْنَ الهاشميةِ أفْضلُ
فَكَمْ كربَةٍ ذَب الزبَيرُ بِسَيفِهِ ... عَنِ المُصطَفَى واللهُ يُعْطِى فَيُجْزِلُ

(١) السير (١/ ٥٦).

❑ قال الإمام عبدالله بن المبارك المروزي رَحِمَهُ اللهُ (١):

إِنِّيْ امْرُؤٌ لَيْسَ فِي دِيْنِي لِغَامِزَةٍ لِيْنٌ، وَلَسْتُ عَلَى الإِسْلَامِ طَعَّانَا
فَلَا أَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عُمَراً وَلَنْ أَسُبَّ مَعَاذَ اللهِ عُثْمَانَا
وَلَا ابْنَ عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ أَشْتِمُهُ حَتَّى أُلَبَّسَ تَحْتَ التُّرْبِ أَكْفَانَا
وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُوْلِ، وَلَا أُهْدِي لِطَلْحَةَ شَتْماً عَزَّ أَوْ هَانَا
وَلَا أَقُوْلُ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ، إِذاً قَدْ قُلْتُ وَاللهِ ظُلْماً ثُمَّ عُدْوَانَا
وَلَا أَقُوْلُ بِقَوْلِ الجَهْمِ إِنَّ لَهُ قَوْلاً يُضَارِعُ أَهْلَ الشِّرْكِ أَحْيَانَا
وَلَا أَقُوْلُ تَخَلَّى مِنْ خَلِيقَتِهِ رَبُّ العِبَادِ وَوَلَّى الأَمْرَ شَيْطَانَا
مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَمَرُّدِهِ فِرْعَوْنُ مُوْسَى وَلَا هَامَانُ طُغْيَانَا
اللهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً عَنْ دِيْنِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانَا
لَوْلَا الأَئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْباً لأَقْوَانَا

❑ قال أبو محمد عبدالله القحطاني رَحِمَهُ اللهُ في نونيته:

قل إن خير الأنبياء محمد وأجل من يمشي على الكثبان
وأجل صحب الرسل صحب محمد وكذاك أفضل صحبه العمران
رجلان قد خلقا لنصر محمد بدمي ونفسي ذانك الرجلان
فهما اللذان تظاهرا لنبينا في نصره وهما له صهران
بنتاهما أسنى نساء نبينا وهما له بالوحي صاحبتان
أبواهما أسنى صحابة أحمد يا حبذا الأبوان والبنتان
وهما وزيراه اللذان هما هما لفضائل الأعمال مستبقان
وهما لأحمد ناظراه وسمعه وبقربه في القبر مضطجعان

(١) السير (٨/ ٤١٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٨٧).

كانا على الإسلام أشفق أهله ... وهما لدين محمد جبلان
أصفاهما أقواهما أخشاهما ... أتقاهما في السر والإعلان
أسناهما أزكاهما أعلاهما ... أوفاهما في الوزن والرجحان
صديق أحمد صاحب الغار الذي ... هو في المغارة والنبي اثنان
أعني أبا بكر الذي لم يختلف ... من شرعنا في فضله رجلان
هو شيخ أصحاب النبي وخيرهم ... وإمامهم حقا بلا بطلان
لما قضى صديق أحمد نحبه ... دفع الخلافة للإمام الثاني
أعني به الفاروق فرق عنوة ... بالسيف بين الكفر والإيمان
هو أظهر الإسلام بعد خفائه ... ومحا الظلام وباح بالكتمان
ومضى وخلى الأمر شورى بينهم ... في الأمر فاجتمعوا على عثمان
من كان يسهر ليلة في ركعة ... وترا فيكمل ختمة القرآن
ولي الخلافة صهر أحمد بعده ... أعني علي العالم الرباني
زوج البتول أخا الرسول وركنه ... ليث الحروب منازل الأقران
ويل لمن قتل الحسين فإنه ... قد باء من مولاه بالخسران

❑ **ولله در العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في ميميته.**

أولـئكَ أتباعُ النبيِّ وحِزْبُهُ ... ولوْلاهُمُو ما كان في الأرضِ مُسْلِمُ
ولوْلاهُمُو كادَتْ تَمِيدُ بأهْلِهَا ... ولكنْ رَوَاسِيها وأوْتادُها هُمُو
ولوْلاهُمُو كانتْ ظلامًا بِأهْلِها ... وَلكنْ هُمُو فِيها بُدُورٌ وَأنْجُمُ
أولئكَ أصْحَابي فحَيَّ هَلًا به ... وحَيَّ هَلًا بالطَّيِّبينَ وأنعِمْ
لِكُلِّ امْرِئ مِنهم سَلامٌ يَخُصُّهُ ... يُبَلغُه الأدنَى إليهِ وَينعَمُ
فيَا مُحْسِنًا بَلغْ سَلامِي وَقُلْ لهُمْ ... مُحِبُّكُمُو يَدْعُو لكُم وَيُسَلمُ

وَيَا لائِمِي فِي حُبِّهُمْ وَوَلائِهِمْ ... تأَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مَنْ هُوَ أَلْوَمُ

بِأَيِّ دَلِيلٍ أَمْ بِأَيَّةِ حُجةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَليَّ وَتنقِمُ

ومَا العارُ إلا بُغْضُهُمْ وَاجْتِنابُهُمْ ... وَحُبُّ عِدَاهُم ذاكَ عارٌ ومَأثمُ

أمَا وَالذِي شقَّ القلوبَ وأوْدَعَ الْـ ... ـمَحَبَّة فيها حيثُ لا تَتصَرَّمُ

وحَمَّلها قلبَ المُحِبِّ وإنَّهُ ... ليَضْعُفُ عنْ حَمْلِ القميصِ وَيَألمُ

وَذللها حتى اسْتكانَتْ لِصَوْلةِ الْـ ... ـمَحَبَّةِ لا تلوي ولا تتلعْثمُ

وذَلَّلَ فيها أنفُسًا دُونَ ذلِّها ... حِياضُ المَنايا فوقها وَهْيَ حُوَّمُ

لأنْتُمْ عَلى قرْبِ الدِّيارِ وبُعْدِها ... أحِبَّتُنا إنْ غِبْتُمُوا أو حَضَرْتُمُوا

سَلُوا نَسَمَاتِ الرِّيحِ كم قدْ تحمَّلتْ ... مَحَبَّة صَبٍّ شوْقهُ ليْس يُكْتَمُ

وشاهِدُ هذا أنَّها في هُبُوبِها ... تكادُ تبُثُّ الوَجْدَ لوْ تتكَلمُ

وَكُنتُ إذا ما اشْتدَّ بي الشوقُ والجَوَى ... وكادَتْ عُرَى الصَّبر الجَمِيلِ تَفَصَّمُ

أعَللُ نَفْسِي بالتَّلاقي وَقُرْبهُ ... وأُوهِمُها لَكِنَّهَا تَتوَهَّمُ

وأتْبعُ طرْفِي وِجْهَةً أنتُمُو بها ... فلِي بحِمَاها مَرْبَعٌ ومُخَيَّمُ

وَأذْكُرُ بَيْتا قالهُ بعضُ مَن خَلا ... وَقدْ ضلَّ عَنْهُ صبْرُهُ فهُوَ مُغْرمُ

أسَائِلُ عَنكُمْ كلَّ غادٍ ورائحٍ ... وأومِي إلى أوطانِكُم وأسَلمُ

وكمْ يَصْبِرُ المُشتاقُ عمَّن يُحِبُّهُ ... وفِي قلبِهِ نارُ الأسَى تتضَرَّمُ

* * *



حُبُّ الصحابةِ والقَرَابة سُنَّة ... ألْقى بها ربِّي إذا أحياني

❑ ❑ ❑

تمَّ الكتابُ بعونِ اللهِ ذِي الجودِ ربُّ البرية مجري الماء في العُود
يا قاريء الخط قل بالله مجتهداً اغفر لكاتبه يا خير معبود[1].

❑ ❑ ❑

ذُنُوبِي وَإِنْ فَكَّرْت فِيهَا كَثِيرَةٌ وَرَحْمَةُ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِي أَوْسَعُ
وَمَا طَمَعِي فِي صَالِحٍ قَدْ عَمِلْته وَلَكِنَّنِي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ



(١) الأبيات موجودة في حاشية كتاب (مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب - لمرعي الكرمي الحنبلي رحمه الله ٧٢)

فهرس الموضوعات



تم الإخراج بشركة غراس للطباعة والنشر والتوزيع
- هاتف ٢٤٨١٩٠٣٧ - فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥
بدالة المطبوعات 24810010 - الكويت